Majallah-e-Tahqiq
Research Journal of
the Faculty of Oriental Learning
Vol: 31, Sr.No.79, 2010, pp 129 - 136

مجلہ تحقیق
مجلۂ کلیۂ علوم شرقیہ
جلد ۳۱، اپریل۔جون ۲۰۱۰ء، شمارہ ۷۹

خصائص الإمام أبي جعفر محمد الباقر (رضي الله عنه) في ضوء "كشف المحجوب"

مفتي محمد رمضان سيالوي☆

Abstract:

Kashf-ul-Mahjoob is a matchless composition written on the mysticism of Imam ul Aulia ALI BIN USMAN AL HAJVERY commonly known as Hazrat DATA GANJ BUKSH rematullah alleyhe.The biography of the Great personalities of Islam have been precisely narrated in this composition along with the multiple articles. Among them Fellows of The Prophet (pbuh), Family of The Prophet (pbuh), followers of the fellows of The Prophet (pbuh) and the followers of the followers of the fellows of The Prophet (pbuh) are specifically mentionable.The one of them is Hazrat Imam Baqir(may GOD be pleased with him)..Some demographics of Hazrat Imam Baqir(may GOD be pleased with him)are briefly described in Kashf-ul-Mahjoob...which is a landmark of Hazrat Imam Baqir,s Persona..The under view article is the short reflection of Hazrat Imam Baqir,s persona in the light of these demographics.Which has been compiled with the refrences of various authentic books along with the Kashf-ul-Mahjoob...

يعتبر كتاب "كشف المحجوب" علىٰ قمة أُمهات الكتب التِى كُتبتْ في علم التصوّف وهٰذهٖ مِنَّةٌ محضةٌ من فضل الله سبحانهٗ وتَعالىٰ ولاتأتي هٰذهٖ المَزِيَةُ إِلَّا بالعناية الإلهيّةِ الخالصةِ لذلک يحمل هٰذا الكتاب القيّمُ الرائع النفيسُ شرفًا أساسيًّا إنفعاليًّا حول التصوّف في اللغة الفارسيةِ [1]، ومن جهةٍ يحتوي علىٰ مصطلحاتِ التصوّفِ

☆ خطيب بجامع غنج بخش علي الهجويرى بلاهور

احتواءً كاملًا وشروحاً رائعًا فريدا ومن جهة اخرىٰ كتاب "كشف المحجوب" هو مجموعةٌ تربويّةٌ شاملةٌ علىٰ تراجم خلفاء الراشدين وآئمة أهل البيت وأصحاب الصُفّةِ وآئمةِ التابعينَ وتابع التابعين وغيرهم من أئمة التصوف(رضوان اللّٰه تعالىٰ عليهم اجمعين).

و شيخنا علي الهجويري (حمه الله) ذكر مَزَايا خاصّةً لهؤلاء الرجالِ الأتقياءِ موجزاً بأقوالهم وأفعالهم بصِبُغَةِ الله تعالىٰ وأقام الشيخُ علي بن عثمانِ الهجويرى بابًا خاصًّا باسُمِ "تذكرةِ آئمةِ أهلِ البيت"و سَطرَ فيه مقالةً طَيّبَةً حول شخصيَّةِ "إمام الباقر"–ﷺ– كما كتب الشيخ في نفسِ الباب مقالاتٍ حول شخصيَّةِ إمام حسن وحسين وزين العابدين وجعفر الصادق–رضى الله تعالى عنهم–

و ذكر الشيخ الهجويرى–رحمة الله تعالىٰ– خصائصَ تلك الأئمة فى "كشف المحجوب" منفصلاً وكتَبَ في بابِ "تذكرةِ آئمةِ أهل البيتِ" كتابًا حول أكابر أهل البيتِ النبويّ ببيانِ المحبّةِ والوجدانِ. وعندما نطالعُ ما كتب الشيخ نستنتجُ مِن هذا ... كم كان يحبّ الشيخ علي الهجويري أكابر أهل البيتِ؟ وماذا كان عقيدتُهُ تلك الأرواح الطاهرة الكريمة؟

وما هي المزايا لهؤلاء الأئمّة الذين تَجَرَّدُوْا عَنِ الدنيا فَدانَتْ لَهمُ فاسْتَذَلّوها وسخروها لخدمةِ مولاهمُ وعكفُوْا بالذُلِّ علىٰ بابِ الله تعالىٰ، فأوْرَثَهُمْ بالعِزِّ وَالشَّرَفِ والكرامةِ.

كما قال الشيخ الهجويرى في "كشفِ المحجوب".

آناں كه بطهارت ... خاص وعام ايشاں(۳)

معناه: أهل بيت النبوّةِ اخْتَصَّهُم اللهُ تعالىٰ وطهَّرهُمْ تَطْهِيراً، وعُيّنَ كلُّ فَرْد مِنْ أفرادهم علىٰ مراتب عليا مِنَ الطهارةِ، وتلك النفوس القدسيّة تكون كاملاً في طرقِ التصّوفِ إمَاماً وهادياً إلىٰ الرشدِ بواسطةِ سلاسلِ التصّوفِ المختلفةِ.

ويُقَدِّمُ الشيخ–رحمه الله– كلامَ الشوقِ والمحبّةِ حول شخصِيةِ إمام الباقر–ﷺ– قائلًا:

ومنهم نيز حجت ... أبي طالب الباقر(۴)

فمعناه: ومِنْ آئمةِ هؤلاء، الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبى طالب الباقر، الذي كان حُجّةً منيراً لأهلِ المعاملةِ، وبُرْهاناً لأهل المشاهدةِ كما هو إمامٌ مِنَ الآئمةِ مِنْ

أولاد النبيّ الكريم –a– ومعزّزٌ من سلالة سيّدنا علي بن أبي طالب– كرّم الله وجههُ–.

أما أحوالُ الإمام الباقرِ فَتُورد في كشف المحجوب مختصراً حسب الآئمة المذكورةِ بذكْرِ بعضِ معلوماتٍ مفصّلةٍ، ولا ريب في أنّ الإمامَ الباقرَ–ﷺ– يكون صاحبَ الأوصافِ الحميدةِ والفضائلَ النبيلةِ كما ذكر الشيخ الهجويري فضيلتين من فضائلهِ الباهرةِ.

إسمُهُ "محمد" وكنيتُهُ "أبو جعفر" و"أبو عبد الله" وكان لقبُهُ باقراً وهو ولد في المدينة المنوّرةِ ٣ من شهر الصفر ٥٧ھ في يوم الجمعة المباركة.(٥)

وكان الإمام الباقر مِنْ أولاد إمام علي زين العابدين وحفيد إمام الحسين–ﷺ– وكما كان حفيد الحفيد لسيّدنا علي بن أبي طالب–كرم الله وجههُ– وكان اسم والدتهِ الكريمة التقيّة "فاطمة بنت حسين بن علي" وهٰكذا كان الإمام الباقر"نجيب الطرفين هاشميًّا مِنْ أبوَيْنِ الكريمين"، والإمام الباقر توفي ١١٤ ھ في مدينة الرسول ﷺ وكان عمرهُ ٥٧ عاماً، وتشيّع جثمانه الطاهر في البقيع بجوار والدهِ المرحوم.

والجدير بالذكر هو أنّ النبيّ الكريمﷺ أخْبَرَ بولادتهِ بإسمهِ، وأرسَلَ سلامَهُ عليه بجابر بن عبد الله–ﷺ– كما روىٰ الإمام الباقر قائلاً:

جئتُ إلىٰ جابر بن عبد الله –ﷺ– وبصارتُهُ فَقَدَتْ، سَلَّمتُ عليه وأجابني وَسَألَ: مَنْ أنتَ؟ فقلتُ: أنا محمد بن علي بن حسين –ﷺ– فقال لي جابر: يا بُنَيَّ! اقترب إليَّ فاقْتَرَبْتُ إليه، فضمَّنِيْ بصدرهِ وقَبَّلَ جابر أيدي باكيًا ثُمَّ قَالَ: "رسولُ الله ﷺ سَلَّمَ عليكَ" فسئلتُ: وكيف هٰذا؟ فقال لي جابر: مرةً كنتُ عند رسول اللهﷺ وهو نظر إلى الحسين –ﷺ– فقال: هٰذا ابني ويُولد عندهُ وَلَدٌ يكونُ اسمهُ "على بن حسين" وهو يكون سيد العابدين.

وقال رسول الله ﷺ أيضًا:

يُوْلَدُ لِعَلِيّ بن الحسينِ ابنٌ يقال لهُ: مُحَمَّدٌ؛ إذا رأيتَهُ يا جَابِرُ فاقْرِئْهُ مِنّيْ السَّلامَ.(٧)

وفي روايةٍ: يؤتىٰ بالحكمةِ والأنوارِ(٨) وعنه صدر كرامات كثيرة(٩) وله كرامة معروفة وذكرها سيّد علي الهجويري في كشف المحجوب وهي:

مَرّةً مَلِكٌ من الملوكِ طَلَبَهُ إلىٰ قصرهِ بإرادةِ القتلِ (١١) وَعندما حَضَرَ عندهُ هو أكرمَهُ إكرامًا بليغًا ثُمَّ أعطاه الهدايا الغالية عند عودتهِ، فتَحَيَّرَ الحاضرون المشاهدون بمعاملةِ

الملک تحيُّرًا عجيبًا فسئلوا الملکَ أسبابَ إكرامهٖ والهدايا، فأجابهم الملکُ: واللهٖ! أسديْنِ قائمينِ يمينَهٗ وشمالَهٗ فقالا: لو أردتَ قَتْلَهٗ فنُهْلِککَ فَورًا. (۱۲)

وَذكر سيّد علي الهجويري –رحمه اللهٖ– خصوصيةٌ من خصائصهٖ الباهرةِ وهي: تَبَحُّرُ علمهٖ كانت تفسيراً منيراً. كما أشار صاحب كشف المحجوب باللغة الفارسِةِ أيضًا:

مخصوص بود بدقائق علوم ... كتاب خداى عزّوجلّ. (۱۳)

و معناه: اشتهر الإمام الباقر بعلومٍ دقيقةٍ واستدلالاتٍ لطيفةٍ من كتاب اللهٖ عزّوجلّ.

و اشتهر الإمام بلقبهٖ "الباقر" لأجل مكانتهٖ العلميّةِ، ونرىٰ في المعاجم العربيّةِ: بَقَرَ يَبْقَرُ أي: فَتَحًا وفَجْرًا ووُسْعًا. (۱۴)

والزبيدي، صاحب تاج العروس، ذكرفى ترجمتهٖ البسيطة يقول: وإنّما لُقِّبَ بهٖ لِتَبَحُّرِهٖ في العِلْمِ وَتَوَسُّعِهٖ (۱۵) وَصَرَّحَ ابن خلكان بقولهٖ:

أنَّ الإمام الباقر –رحمة اللهٖ– هو صاحب النظر الواسعِ فى علومٍ مختلفةٍ لأنّهٗ يشرح شتّى العلومِ شرحاً كاملاً بكل تصريحٍ وتوضيحٍ (۱۷)

والإمام قرظى قال بشؤونهٖ العلميّةِ مُنْشِدًا:(۱۸)

يا باقِرَ العِلْمِ لأهْلِ التُّقَى وَخَيْرَ مَنْ لَبّى عَلَى الأجْبُلِ

و عبد اللهٖ بن عطاء يذكر منظر حلقة علمهٖ:

مَا رَأيْتُ العلماءَ عند أحَدٍ، أصْغَرَ عِلْمًا مّنْهُمْ عنْدَ أبِيْ جَعْفَرَ، لَقَدْ رَأيتُ الحَكَم عِنْدَهٗ كَأنَّهٗ مُتَعَلِّمٌ. (۱۹)

والإمام الباقر –رضی اللہ عنہ– له أقوال ذهبيّةٌ لا يُبالغ إذا تكتبُ بماءِ الذهبِ ومنها:

"وفات عالمٍ عند إبليس خيرٌ مِنْ ألفِ عابدٍ"

و وجد الإمام هذه القدرة بسبب إستدلال لطيف ودراسةٍ منهجية لكتاب اللهٖ سبحانه وتعالى.

وأذكر على هٰذا نموذجًا وفق ما كتب سيد علي الهجويري فى "كشف المحجوب" تحت قوله تعالىٰ:

فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوْتِ وَيؤمِنْ بِاللهٖ. (۲۱)

قال الإمام الباقر –رضی اللہ عنہ– في تفسير هذهٖ الآية المباركة قولاً ذهَبِيًّا ألا وهي:

"كُلُّ مَنْ شَغَلَكَ عَنْ مُطَالَعَةِ الْحَقِّ فَهُوَ طَاغُوْتُكَ" (٢٢)

وَمَالِك بن أعْيُن الجهني كَتَبَ قصيدةً في مدح الإمام وَيبدو منها كثرةُ تَطَلّعِهِ فِي علومِ القرآن الكريمِ بنظرٍ ثاقبٍ حيث أنْشَدَ:

- إِذَا طَلَبَ النَّاسُ عِلْمَ القُرْآنِ = كَانَتْ قُرَيْشٌ عَلَيْه غَيَالًا
- وَإِنْ قِيْلَ: إِنّي ابْنُ بِنْتِ الرَّسُوْلِ = نِلْتُ بِذَلِكَ فَرْعًا طَوِيْلًا
- نجومٌ تُهَلِّلُ للمُدْلِجِيْنَ = جبالٌ تُوَرِّثُ عِلْمًا جبالًا.

ولهُ استدلالٌ لطيفٌ رائعٌ علٰى ستةِ آياتٍ من القرآنِ الكريمِ وكلّ لفظٍ من ألفاظهِ يحتوى على الكثير من المعلوماتِ ذات ألوانٍ علميّةٍ ونكاتٍ لطيفةٍ. (٢٣)

وَيُلاحَظُ تاريخ دمشق لابن عساكر لإسناد الإمام الباقرِ ومنهجهِ العلمي.

أمّا تضرّعُهُ وورعُهُ فنجد أيْضًا في كشفِ المحجوب، بأنّهُ يعبد اللهَ تعالٰى كثيراً ويخشاه ويُعَطِّرُ ليلهُ بمناجاتٍ إلٰهِيَّةٍ وبقيام اللّيلِ وهٰذا مذكورٌ فى "كشفِ المحجوب" بقدرٍ من التفصيلِ.

ومن معمولات الإمام الباقر –ﷺ– هى بأنّه يدعو الله تعالٰى بصوتٍ عالٍ بعد قراء ةِ الأورادِ المختارةِ ليلاً هٰكذا:

يا إلٰهى! يَغْشٰى اللَّيْلُ بظلمتِهِ وانتهٰى شغل الملوكِ تلمعُ النجومُ علَى السماء ونامتْ المخلوقُ كأنها لا وجودَ لها وصَمَتَ الناسُ بإصواتهم، نامتِ العيونُ ويَستريحُ بني أُمَيّةَ وعلى أبوابهم حُرّاسُهُمْ وديوانُ بني أُميّةَ مُغْلَقٌ وخدّامُهُمْ يَحْفظونَهُمْ وهُمْ يَسْمَحُوْنَ لمَنْ يشاء ون بأن يَرْتاحَ وَ ينامَ.

يا الٰهى! أنتَ حيٌّ قيومٌ وأنت بصيرٌ عليمٌ، لا تأخذك سنةٌ ولا نومٌ والمحرومُ مَن حُرِمَ مِنْ إنعامك ويَظنُّ أنّكَ تنامُ وتَرْتاحُ!

يَا مَولايَ! لاَ تلُوْمُكَ لَومَةَ لائمٍ وَلَا تَقَعُ الخَلَلُ فِي بَقَائِكَ لَيْلًا وَنهارًا وَأبوابُ رحمتِكَ وَغفرانِك مَفْتوحةٌ؛ وَمَنْ يُنَادِيْكَ فَتَغْفِرُهُ بِكُنُوزِ غُفْرَانِكَ وَمَنْ يَحْمَدُكَ وَيُثْنِيْكَ فَلا تَرُدُّ السَّائِلِيْنَ لأنكَ مَالكُ الملكِ وَ لا تَرُدُّ إِذَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ الْمُؤْمِنُ وَلَوْكَانَ السَّائلُ مِنْ أهلِ السمٰوٰتِ وَالأرْضِيْنَ!

يَا الٰهى! حِيْنَ أُخَيِّلُ خِيالَ المَوْتِ وَالقَبْرِ والحسابِ فَأُفَكِّرُ السكينةَ لمَنْ أطلُبُ وَحِيْنَمَا

أُخَيِّلُ عن مَلَكِ المَوْتِ فأخافُ فَأفكّرُ لِمَ أتعَلَّقُ بالدنيا!

يَا إلٰهي! لا أسْألُ إلَّا مِنْكَ لأنّنِي أعْرِفُكَ فَأجِدُ راحَةً قلبيَّةً حِيْنَ أذْكُرُكَ.

يَا الٰهي! أعطِنِيْ رَاحَةً عند المَوْتِ وَ أدْخلني الجنةَ بِغَيْرِ حساب.

وَ هٰكذا يَبِيْتُ الإمامُ الجليلُ لَيَالِيْهِ بالتَّضَرُّعِ والبكاءِ والإلْحَاحِ بالدعاءِ.

وهناك عَبْدٌ يَخْدُمُ الإمامَ الصَالِحَ خِدْمَةً وَكَانَ اسمُهُ "أفْلَح" يروي. مَرَّةً ذهبْتُ إلٰى الحجِّ بمرافقةِ هٰذَا الإمام الجليل – ﷺ – فعندما دَخَلَ الإمامُ بيتَ اللهِ العتيق إلتَفَتَ إلٰى الكعبةِ المشَرَّفَةِ إذْ بكٰى بكاءً شديداً، فَغَلَبَتِ الرِقَّةُ عليه، فقلتُ لهُ:

يَا مولايَ! أُناسٌ يَنْظُرُوْنَ إليكَ! فَخَفِّفْ بُكَاءَ كَ لَوْ سَمَحْتَ؟ فَقَالَ الإمامُ الباقرُ: يافْلَحُ! أنا أبكيْ بِصَوْتٍ عَالٍ لكيْ يَنْظُرَ اللهُ تَعَالٰى، إلَيَّ بالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَهُوَ يَغْفِرُ لِي وَ أنَا أفْلَحُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمّ طَافَ الإمامُ وَ صَلّٰى رَكعتَيْنِ عند مقامِ إبْرَاهِيْمَ وَ ارْتَفَعَ الإمامُ رأسَهُ مِنْ مَكانِ السجدةِ وَ بلَّلَتِ الأرضُ بدموعهِ(۲۵)

الإكثارُ في العبادةِ بلغتْ عندهُ إلٰى درجة اليقينِ عبد الله بن يحيٰى يقول:

"الإمام الباقر – ﷺ – كا ن يُصَلِّى خمسين ركعةً من النوافل مع الفرائض. (۲۶)

كان – ﷺ – قدوةً حسنةً في الرشدِ والهداية والخُلُقِ والأعمالِ الصالحةِ دون شكٍ، كما أشار إلٰى هذا الأمر الإمام ابن حجر المكي– رحمة الله– بقوله:

كان – ﷺ – صورةً عمليةً مثل ظبيه الإمام زين العابدين – ﷺ – حصراً فى الزهد والعبادة والعلم. (۲۷)

وكان لهُ الأثُر البالغُ في إنقاذ الخلقِ من ظلماتِ الجهلِ إلى نور العلم، ومن طامّاتِ الضلالِ إلٰى حقائقِ الهداية لأنّهُ كَان صاحبَ الفضائلِ والكمالاتِ الرفيعةِ.

وفي "كشف المحجوب" يذكر شيخنا ووسيدنا علي بن عثمان الهجويري–تغمد اللهُ بغفرانه– بعض من فضائلهِ الباهرة وبقدرِ هٰذا يكفى على بيان قدوةِ أعمالهِ إجمالاً وتفصيلاً، والرجالُ الذين صدقوا مع الله تَعالى. تُعرفُ بالعلمِ النافع والعملِ الصالحِ وسيّد علي الهجويرى كتب بِقَدَرِ مَا اسْتَطَاعَ عَلٰى مراتب عِلْمِهِ وَ زهدهِ وورعهِ كأنهُ يقول:

مَنْ طَابَتْ سَرِيْرَتُهُ حُمِدَتْ سِيْرَتُهُ.

☆☆☆☆

﴿المصادر والمراجع﴾

۱. النظامي، خليق أحمد، بروفيسور، تاريخ مشائخ جشت، ص ۹۸.

۲. الهجويري، علي بن عثمان، كشف المحجوب، ص ۹۱. ۹۴، انتشارات مركز تحقيقات فارسي إيران وباكستان.

۳. نفس المرجع، ص ۹۱.

۴. نفس المرجع، ۱۰۰.

۵. عبد الرحمن الجامي، شواهد النبوّة،مترجم،ص ۳۱۷.

۶. انظر: التاريخ الكبير وحلية الأولياء وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ووفيات الأعيان.

۷. مجمع الزوائد، ۱۰/ ۲۲، ولسان الميزان، ۵/ ۱۹۰.

۸. عبد الرحمن الجامي،شواهد النبوّة،مترجم،ص ۳۱۷.

۹. الهجويري، علي بن عثمان، كشف المحجوب، انتشارات مركز تحقيقات فارسي إيران وباكستان، ص۱۰۰.

۱۰. نفس المرجع، ص ۳۱۸. ۳۲۶.

۱۱. السيوطي، جلال الدين، الإمام، تاريخ الخلفاء، ص ۴۰۵. ۴۰۶.

وعاش إمام باقر–ﷺ– ۵۷ سنةً في عصر خلفاء الأموي، وعاش في عصره عشر من خلفاء بني أُميّة ومنها:

معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن أبي معاوية ومروان بن حكم ومعاوية بن يزيد وعبد الملک بن مروان ووليد بن عبد الملک وسليمان بن عبد الملک وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملک بن مروان وهشام بن عبدالملک.

وهنالک روايات تدور حول وليد بن عبدالملک بأنّه كان لا يحبّ أهل بيتِ رسولِ الله.ﷺ عدواناً وظلماً وهكذا نجد بعض روايات حول سليمان بن عبدالملک،

لذلک سید علي الهجويرى. أشار إلٰى خليفةٍ من خلفاء ہٖ والأغلب هو أحد من هذين.(سيالوي)

۱۲. الهجويري، علي بن عثمان، كشف المحجوب، انتشارات مركز تحقيقات فارسي إيران وباكستان، ص ۱۰۰.

۱۳. الهجويرى، علي بن عثمان، كشف المحجوب،مطبوعه بسعى ميان شيخ خوشى محمد سجاده نشين ضريح سيد على الهجويري بلاهور، ص ۱۰۰.

۱۴. اقرب الموارد فى فصيح العربية والشوارد، منشورات مكتبة العظمٰى، قم، إيران.

۱۵. تاج العروس، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ۴/ ۵۵.

۱۶. وفيات الأعيان لابن خلكان، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان،۴/ ۱۷۴.

۱۷. عبد الرحمن الجامى، شواهد النبوّة،مترجم،ص ۳۱۷.

۱۸. ذهبى ،سير أعلام النبلاء ، ۴/ ۴۰۴.

۱۹. أبو نعيم الأصفهاني،حلية الأولياء، ۳/ ۲۱۷.

۲۰. ابن كثير، البداية والنهاية، ۵/ ۳۲۵.

۲۱. القرآن الكريم،۲/۲۵۶

۲۲. الهجويري، علي بن عثمان، كشف المحجوب، انتشارات مركز تحقيقات فارسي إيران وباكستان، ص ۱۰۰.

۲۳. ذهبى ،سير أعلام النبلاء، ۴/ ۵۴۷.

۲۴. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ۲۹/ ۲۰۹. ۲۳۲.

۲۵. نفس المرجع،ص ۲۱۹.

۲۶. نفس المرجع، ص ۲۱۸.

۲۷. ابن حجرالمكى، الصواعق المحرقة، ص ۱۲۰.

❁.....❁.....❁